

الشريعة

باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه .

قال محمد بن الحسين C : من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم : الاستثناء في الإيمان لا على جهة الشك نعود باه من الشك في الإيمان ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان لا يدرى أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا : مؤمن أنت ؟ قال : آمنت باه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وأشباه هذا والناطق بهذا والمصدق به في قلبه مؤمن وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدرى أهو ممن يستوجب ما نعت به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا ؟ هذا طريق الصحابة B هم والتبعين لهم بإحسان عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق بالقلب وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان والناس عندهم على الظاهر مؤمنون به يتوارثون وبه يتناکحون وبه تجري أحكام ملة الإسلام ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بينا لك وبينه العلماء من قبلنا .

روي في هذا سنن كثيرة وأنا أزيدك على ما قلنا .

قال A D : { لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين } .

وقد علم A D أنهم داخلون وقد دخل النبي A المقبرة فقال : [السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإننا إن شاء الله بكم لاحقون] وقال A : [إني لأرجو أن أكون أخشاكم الله] . وروي أن رجلا قال عند عبد الله بن مسعود : أنا مؤمن فقال ابن مسعود : أفالنت من أهل الجنة ؟ فقال : أرجو فقال ابن مسعود : أفلأ الأولى كما وكلت الأخرى ؟ .

وقال رجل لعلقمة : مؤمن أنت ؟ قال : أرجو إن شاء الله .

قال محمد بن الحسين C تعالى : وهذا مذهب كثير من العلماء وهو مذهب أحمد بن حنبل واحتج أحمد بما ذكرنا واحتج بمسائلة الملوك في القبر للمؤمن ومجاوبتهما له فيقولان له : على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث يوم القيمة إن شاء الله تعالى ويقال للكافر والمنافق : على شك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله .

حدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال : حدثنا أبو بكر الأثرم قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الاستثناء في الإيمان ما تقول فيه ؟ .

قال : أما أنا فلا أعييه قال أبو عبد الله : إذا كان تقول أن الإيمان : قول وعمل واستثناء مخافة واحتياطا ليس كما يقولون على الشك أفقما تستثنني للعمل قال A D : { لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين } فهذا استثناء بغير شك وقال النبي A : [إني لأرجو أن أكون

أَخْشَاكُمْ [D] قَالَ : هَذَا كُلُّهُ ئُقْوِيَّةُ لِلْاسْتِثْنَاءِ فِي الإِيمَانِ .

وَحَدَثَنَا جَعْفَرُ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ : حَدَثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ [D] يُعْجِبُهُ الْاسْتِثْنَاءُ فِي الإِيمَانِ ؟ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنَّمَا النَّاسُ رِجْلَانِ : مُؤْمِنٌ وَكَا فَرٌ ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ [D] : فَأَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَآخَرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ [D] إِمَامٍ يَعْذِبُهُمْ وَإِمَامٍ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ } .

قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ [D] يَقُولُ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا إِلَّا عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ [D] مَرَةً أُخْرَى يَقُولُ : سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ : مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَلَا بَلَغْنِي إِلَّا الْاسْتِثْنَاءُ قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ [D] يَقُولُ : سَمِعْتُ سَفِيَّانَ بْنَ عَيْنَةَ إِذَا سُئِلَ : أَمْؤْمِنُ أَنْتَ ؟ إِنْ شَاءَ لَمْ يَجْبُهْ وَإِنْ شَاءَ قَالَ : سُؤَالُكَ إِيَّاهُ بَدْعَةٌ وَلَا أَشْكُ فِي إِيمَانِي وَلَا يَعْنِفُ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْإِيمَانَ يَنْقُصُ أَوْ قَالَ : إِنْ شَاءَ [D] لَيْسَ يَكْرَهُهُ وَلَيْسَ بَدَاخِلٌ فِي الشَّكِّ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ [D] يَقُولُ : إِذَا قَالَ : أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ [D] فَلَيْسَ هُوَ بِشَكٍّ قِيلَ لَهُ : إِنْ شَاءَ [D] : أَلَيْسَ هُوَ شَكٌّ ؟ فَقَالَ : مَعَادٌ [D] أَلَيْسَ قَدْ قَالَ [D] : { لِتَدْخُلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِنْ شَاءَ [D] آمِنِينَ } وَفِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَهُ .

وَصَاحِبُ الْقَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ : وَعَلَيْهِ تَبَعُّثُ إِنْ شَاءَ [D] فَإِيَّاهُ شَكُّ هَهُنَا ؟ وَقَالَ النَّبِيُّ A : [وإنَّ إِنْ شَاءَ [D] بِكُمْ لَاحِقُونَ] .

وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ [D] يَقُولُ : حَدَثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : قَالَ سَفِيَّانُ : النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الْأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ وَلَا نَدْرِي كَيْفَ هُمْ عِنْدَ [D] ؟ وَنَرْجُوا أَنْ نَكُونَ كَذَلِكَ .

وَحَدَثَنَا ابْنُ مُخْلَدٍ قَالَ : حَدَثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ : سَمِعْتُ سَفِيَّانَ يَقُولُ : إِذَا سُئِلَ أَمْؤْمِنُ أَنْتَ ؟ إِنْ شَاءَ لَمْ يَجْبُهْ أَوْ يَقُولَ لَهُ : سُؤَالُكَ إِيَّاهُ بَدْعَةٌ وَلَا أَشْكُ فِي إِيمَانِي وَقَالَ : إِنْ شَاءَ [D] لَيْسَ يَكْرَهُهُ وَلَيْسَ بَدَاخِلٌ فِي الشَّكِّ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ : مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا وَلَا بَلَغْنِي إِلَّا عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ وَقَالَ : قَالَ يَحْيَى : إِيمَانٌ : قَوْلٌ وَعَمَلٌ .

وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ : حَدَثَنَا وَكِيعٌ قَالَ : قَالَ سَفِيَّانُ : النَّاسُ عِنْدَنَا مُؤْمِنُونَ فِي الْأَحْكَامِ وَالْمَوَارِيثِ فَنَرْجُوا أَنْ نَكُونَ كَذَلِكَ وَلَا نَدْرِي مَا حَالَنَا عِنْدَ [D] .

وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ : قَالَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ : كَانَ سَفِيَّانَ يَنْكِرُ أَنْ يَقُولَ : أَنَا مُؤْمِنٌ .

وَحَدَثَنَا جَعْفَرُ الصَّنْدَلِيُّ قَالَ : حَدَثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ [D] يَقُولُ : حَدَثَنِي مُؤْمِلٌ قَالَ : حَدَثَنَا حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ هَشَاماً يَذَكِّرُ قَالَ : كَانَ الْحَسْنُ وَمُحَمَّدٌ يَهَا بَانَ أَنْ يَقُولَا : مُؤْمِنٌ وَيَقُولَا : مُسْلِمٌ .

وَحَدَثَنَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ كَرْدِيٍّ حَدَثَنَا أَبُو بَكْرِ الْمَرْوُزِيُّ قَالَ : قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ [D] : نَقُولُ : نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ ؟ قَالَ : نَقُولُ : نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ [D] : الصُّومُ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ

من الإيمان قيل له : فإن استثنين في إيماني أكون شاكا ؟ قال : لا .
وحدثنا أبو نصر قال : حدثنا أبو بكر المروزي قال : حدثنا أبو عبد الله قال : حدثني علي بن بحر قال : سمعت جرير بن عبد الحميد يقول : الإيمان قول وعمل قال : وكان الأعمش ومنصور ومغيرة وليث وعطاء بن السائب وإسماعيل بن خالد وعمارة بن القعقاع والعلاء بن المسيب وابن شبرمة وسفيان الثوري وأبو يحيى صاحب الحسن وحمزة الزيات يقولون : نحن مؤمنون إن شاء الله ويعيرون على من لم يستثن .

قال أبو بكر المروزي : سمعت بعض مشيختنا يقول : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء .

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال : حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى الزمي قال : حدثنا عبد الأعلى قال : حدثنا يونس بن الحسين قال : قال رجل عند ابن مسعود : إني مؤمن قال : فقيل له : يا أبا عبد الرحمن يزعم أنه مؤمن ؟ قال : فسألوه أهو في الجنة أو في النار ؟ قال : فسألوه فقال : الله أعلم فقال : ألا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى ؟ .

وحدثنا أيضاً أبو بكر قال : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال : قيل لعلقمة : أ مؤمن أنت ؟ قال : أرجو إن شاء الله تعالى .

حدثنا أبو بكر أيضاً قال : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم قال : قال رجل لعلقمة : أ مؤمن أنت ؟ قال : أرجو .
[حدثنا الفريابي قال : حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإن شاء الله لكم لحقون] وذكر الحديث .

قال محمد بن الحسين عليه السلام تعالى فيما ذكر من هذا الباب مقنع إن شاء الله تعالى .